صليحة نعيجة

زمن لانهيار البلاهة،،
و عهد قيصر

شعر

الإهداء:

وحدكِ أمّي تدركين حجم سعادتي وأنا أقلّب بين دفاتري وأشعاري

وحدكِ تتحمّلينَ معاناتي الواعية..نزقي..توتري..عنادي..دلالي وطفولتي المتأخرة

إلى هذه السن بفعل الكتابة التي تزودني طاقةً للمزيد من البهاء.

وحدك أمي تستحقين كلّ أوسمة الإعتراف بالعظمة

أحبُّكِ جدًا ..ولكِ وحدكِ

هذا الزمن الجديد بعيدا عن "الذاكرة الحزينة" بإرهاصاتها الوفية.

صليحة نعيجة

مرافئُ البرجِ المُتَحَرِّر

للعمرِ نزيفُه الصَّامدْ

للدَّمع لحنُه الأَبكمِ

للوترِ.. فكرُهُ المخضّبِ بالبيعةِ المجنونة.

في حضرةِ التَّراتيلِ

رايات تطوِّق المرافىءَ بالخزعبلاتْ

و هنالكَ ..

حذلقةُ الأيادى المَبْتورة ..

روافدُ مُسْتَهْجَنَة ..

مِحْنَة خلفَ تنهيدة مُحْرَجَة .

للجنونِ لونُ و لذةُ

و لذتُه أنتِ.. أنتِ .

عزفُ على وترِ الهمِّ

سَفَرُ إلى الجزرِ الموؤودةِ بالحلمِ
قرفُ الحكايا
منابرُ الرِّياءِ المزخرف
لا تستهوي البرجَ .
من قلبِ الحُنجرة
صدًى يتعثر ..
يسقُط صوْتُهُ سهوًا
ينفلتُ الوَصْلُ
و لُبُّ القول ينتهى الى التبعثرْ.

المُبَاغَتَة و الحَرَجْ

أنتهى لسطيف
تراسلنى خواطر مستهجنة
حرقة
تُزلزل من التَّحتِ آهَةً
قدْ حضر "التَّاسع عشر"
وَ قَبْلَهْ "أبْريل الأوَّل"
شُؤمُ الحُلُمِ
فَأْلُ المُنْكَرِ اللَّامُرْتَقَبْ
لاَحَدَثُ الانعراج لصباحاتِ مسافرة
هلْ يَأْرَقُ الحَرَجُ لأَجْلى ؟
أمْ ثَمَّةَ ..

نظرة ماكرة ..

زيارة ساخرة ..

لهجة سافرة ..

لهذا الصباحِ

صُدَاعُ المِسكِ

يَنْسِخُ الوَأْدَ

يُحرِّر فَتيلَ المَرَارَةِ مِنْ جَوْفِ الحَلْقِ

هذا القادمُ

مالهُ يكرِّر هزائم الحربِ ؟

يتقنُ لعِبَ الخَرَابِ على الأَديمِ

قد كان للصَّفحةِ الشَّهباءِ عثْرتها

حجَّتَها

.و ذاكَ الكَمَالُ

يَهْدِمُ فَيْرُوزَ الطَّوقِ
ينسجُ أُكذوبةَ المَقْدَمِ و الرِّيَاءْ.

سِنَةُ الذَّاكِرة

لِلْهُوَ رحلة مُتْعَبَة
حُلْوُ التَّرَانِيمِ يُمَزَّقْ

فى حَضْرَةِ الجَلَالِ المُورِقِ
أديم يَنْكَسِر
لُحَيْظَات فاترة تَرْتَبِكْ
و صَمْتُ مُشْتَهَى.

فى تَوَتُّر
"كِذْبَةُ نيسان" تَنْحَنى للسَّفَرْ.
فى البَدْءِ
كانَ لَكَ نَثْرُ الوَهْمِ
ولى نورُ الانتشاءْ

لكَ فَضُّ الرَّتَابَة
و لى وَطَنُ الانْحِنَاءْ.

لَكَ رُمْحُ النَّارِ
ولى قِبْلَةُ ايماءْ.

لَكَ وَتَرُ الهَمِّ
و لى كُلُّ الاصغاءْ.
لكَ رَوْنَقُ النَّظَرِ
ولىَ شَجَنُ الارْتِمَاءْ.

فى رسوخِ اللَّحْظَةِ
خَوْفُ الرنَّةِ
يَشتهى سِنَةَ الذَّاكرة

آه لو تكون.

فى رِفقةِ الجَلَدِ

نزوةُ تتجذَّر

تفَّاح يُجَنُّ

ألفُ امرأةٍ تخلد

على قارعةِ الأحزانْ.

أعباءُ حُلُمْ

مِنْ صميمِ العبء
تطير فراشات الحلم الوضيء
تَهرُبُ مِنْ أفقى
وَضَاعَةُ البَصَرِ الجريءْ
وَ يَلتفتُ اعترافى
يلقِّن دفعاتِ الشَّوقِ البَرِيءْ
و رحيلاً لِلْأَمانى
هَزَّ وَتَرى عزفٌ مضيءْ
نَزَّ وَهْماً ..
نَزَّ زُعْماً ..
نَزَّ كَلَماً . .
نَزَّ فِكْراً . . كم بذيءْ!!
أَيْ سمائى الكبيرة ؟

واخضرتى!!

أينَ ما نُزِّلتُ فِكراً صارَ عقلاً

أينَ بَوْحِى ..أيْنَ صَوْتِى

وسطَ حشودٍ لا تفىءْ ؟

200/07/13

صفاء

حلِّقي . . فَلَكِ الأُفُقُ فَضَاءْ
صفِّقِي لتباريح أَناكِ
مبدع ذاك الشَّقاءْ
و شبابًا سرمديًا
نفحة من أنبياءْ
أِلِق ذاكَ التَّلقِّى
رائع ذاك الولاءْ
و التَّعاليمُ الوفْيَّة
نشوةُ الحلمِ الصَّفاءْ
حلِّقي فوقَ الأديمِ
حقِّقي عكس الفناءْ.

2003/07/13

من صميم المكان

وحدهُ يَمضى
مثقلًا باللَّتلفْ
و رنينُ الباعِ يتلو
لَونَ كلأٍ من قرفْ.
راحل دونَ اكتراثٍ
يَحْكى أَمصارَ التُّحفْ
فارع جِيدَ القَرَاطِيسِ
يومَ تلوَّنتْ بالأَسفْ
كلَّ لَحْنَ الأُمْسياتِ
راح يمشى عن كَلَفْ
كم تمنَّى و تمنَّى
بزَّةَ وقارٍ و ترفْ

وحدهُ يمضى لليلٍ فيه غادةْ
تحنو لقلبٍ بشغفْ
كم تمنَّى من حسانٍ
جِئنَهُ من دونِ لفْ
رُحْنَ يعزفنَ لحونًا
رُحْنَ يَطْلُبْنَ الأَلِفْ
تاهَ يبحثُ عنْ بديلٍ
صوتها سيكا و عزفْ
راح يرنو لسماءٍ
ربَّاهْ..
أَمَةُ نَقْدُهَا ثَمَنُ القُفَفْ
وحده يمضى و يمضى
رافعًا ذاكَ الكتفْ
حاملاً تلكَ الجريدة

مـلَّ مِنْ لَفِّ القصيدة

و خواءٍ..طال بالغرفْ.

جويلية 2003

ريـــــــاء

و أنتَ تطالعُ بُرجِى
لكَ المِزَاجُ هَوَاءْ
و طريقى لونُ مَجْدٍ
لفوانيس الأغبياءْ.

هزَّكَ حَوْضُ التمنِّى
أَنبتَتْ حَمْلَ الهُرَاءْ.

ليتَكَ ..يا روضُ تُفْنِى
عُمْرَ زلاَّتِ الرِّيَاءْ .

2003/07/05

على هامش النكسة

ألفُ أهلًا .. ألفُ سهلًا
يا صُنَّاعَ الانتكاسة
ألفُ بئسَ .. ألفُ مرحَى
يا عباقرةَ السِّياسة
ألفُ أندلسٍ بمنفَى
ألفُ حطِّين و بَغْدادُ مُدَاسَة
نَحَرَ التَّتَارُ رمزًا
شَرِبَ نَخْبَ النَّفْطِ كَاسَا.

ويْلتى مِنْ حُكَّامِ الخَليجِ
حقَّنوا عَذبَ الفُراتِ بالنَّجَاسَة
أينَ أبَاطرةُ المُرُوءَةْ ؟

أيْنَ ولَّى دمُ العُرْبِ أسَاسَا؟
وشِقَاقُ العُرْبِ ..رِياءً و نفاقًا
سلَّموا المفتاحَ وَخْزًا ..
فادَّعَى الجَيْشُ التباسًا و نُعَاسَا
قوَّمُوا للذُّل عجزًا
و أقاموا على هامشِ النَّكسةِ عرسَا
ما اسْتَفَقْنَا مِنِ اغْتِصَابٍ
طالبوا صدَّامَ .. رأسَا
أيُّ عارٍ بالبلادِ العربيَّة
و دِمانا دُنِّسَتْ بما تبقَّى
مِنْ مآسى الخساسَة

قالوا يومًا ..
عربٌ كانو بدوًا من رعاةٍ و حفاةٍ

مذْ متى كانوا أهلاً

لملكٍ و نياشينِ و دَمَقْرطةِ السِّياسة؟

2003/ 07/ 09

عطاءات التوبة

على فَنَنِ للحُبُور
رَمَيْتُ قِلَادَتِى
و أسَّسْتُ لَحْنًا جَسُورَا.

حزمتُ أمتعةَ الوَلاءِ للذِّكرياتْ
لَفَفْتُ حِبْرَ القَلْبِ
كِبْرًا مَلَّ مِنْ فِعْلِ هَاتْ.

عندَ آناءِ الصَّلاةِ
ركوعى انتحبْ
على حدودٍ موبقاتْ
عَرَّتْ نُقَطَ البَدءِ
و تلاشتْ عندَ حَدِّ اللَّعَنَاتْ.

عَلَى فَنَنٍ للحبور

كابَدَتْ رِحلتى عُنْفُوانَ المَصيرْ

طعنة بِخِصْرِ النِّسْوةِ الفَاضِلاَتْ،

أسْلَمَتْ وَجْهَهَا

لِحَكَايَا هُدْهُدِ المُعْجِزَاتْ.

فَتَاوى الفُجُور

أجَّجَتْ عَوَاصِمِى المُحْتَجِبَاتْ

و سِرَاطِى .. و يَقِينِى

ألَّا مُدُنًا تستميتُ فى الرُّضوخِ للترُّهاتْ

مُثُلِى أنَا..

مُدُنِى أَنَا..

ما قُلِّدتْ مِنَ العَالَمِ أوسمةً

أو حتَّى التفاتْ ...

2003/07/ 05

لوعة العقيدة الفاخرة

مرفوعة الى تلامذتى

ردَّ صفعتى
أقبِلْ الى ثَغْرِى البَاسِمِ للكلامْ
جفِّفْ دَمْعَتِى
و انْتَحِرْ على حدودٍ مُبْهَمَةٍ
فى المهامْ.

قَدْ أَتَى
عَهْدِى اللَّامقفِرِ بالجَدْوى
فانْحَنِ للتَّجَاعِيدِ الَّتِى أَرَّخَتْ طُرُقَاتِى
قَبِّلْ كُتُبِى
قَرَاطِيسى
لُغَاتِى

و امْنَحِ اليَوْمَ بُعْدَ التَّدَنِّى
و أرْسُمُ اللَّحْنَ شَكْلاً لِآتِى
ها...غُرْبَتِى بَيْنَ المَدَائِنْ
أُعْجُوبَةُ الأَرَقِ و الوَلَعْ
ألقُ الفِكْرَةِ المُبْهِرَة
نِداءاتُ بَابَا الكَنَائِسِ
و امَامَ المَآذِنْ.

و أدنو الى المرفأ..دونَ عناءْ
حسبي أحرفُ تمشى الهُوَيْنَا
أُرَتِّلُهَا تَعْويذَةً لِلْبَقَاءْ...
ابْقِ ..سُنُونُوةَ العَهْدِ
أُنْشودَةَ المِرْفَقِ لِلَّاهُرَاءْ
كتابُ اليكِ...هديَّة

و بَعْضُ الكَلَامِ

اليكِ رسائلُ "الرَّافعى"

عناقيد .. أُبَعْثِرُ حَبَّهَا مِنْ حُدُودِ الشِّفَاهِ

لألاَّ تَنَامْ

اليكِ -أَب-

ضَمَّكِ للمرفا دونَ عناءْ

هو "المنفلوطى"..

و تحفة "النظرات" الثاقبات

بَنَتْ لى جوسقًا من خيالٍ

و جمالٍ و اتكاءْ.

تاجه ..نحروا للسبيل اتجاه

اليكِ و" حافظ " يأتى

يُلقِّنُ طِفْلتى كلَّ الوَلَاءْ..

أَمَةٌ أنا دُونَهُ

و "تلك الضاد الباكية"

حدَّدَتْ يومًا لنحرِهَا

أَنْكَرُوا يَمَّهَا

ما أَبْحَروا فى كُنُوزِ المِيَاهْ.

كُتُبٌ ..كُتُبْ

أَقْبِلْ الىَّ بالجميلِ عِلْمًا وأدبْ..

لثِّمِ المُهْجَةَ السَّافِرَة

و اكْسِرْ مَسَارَاتِ العَطَبْ.

مُثُلِى..أَنا مارَسَمْتُهَا

فقطْ..عَبَثَتْ بى يَدُ رَاقِيَة ..

دَاعَبَتْ مُهْجَتِى

بالنَّبِيلِ فَنًّا و أدبْ ..

أنا "نادرًا" ما كنتُ ألعبْ
حِرْفَتِى لَفُّ الكتُبْ
و فَرَاغِى لَها يرنو
للروائع عن حقب.

كتُبٌ ..كُتُبْ
هلمَّ الىَّ ..لِقَتْلِ الفَرَاغِ
و ذاكَ السَّأَمْ
الىَّ،،بكلِّ البطولات و أمجادِ الأُمَمْ
الىَّ ،،بتاريخِ علم و أحْلَافِ ذِمَمْ
الىَّ،،لغاتٌ تَكْسِرُ أَطْوَاقِى للَّانَدَمْ
الىَّ،،بفلسفةٍ، حرفة الأسئلة
و ترميم الهمم.
الىَّ ،،بفقهٍ لنيلِ المكارم

سؤددا لحلم
الىَّ،،بكلّ الوجاهة
بصفو الرحابة
و حلمُ المَجدِ دون عدمْ.

كتبٌ ..كتبْ
بَنَتْ أمنياتى
أرْمُقُ سِحْرَهَا فى وِحْدَتِى
مرفقةً بذيلٍ جميلٍ
يؤلف صمتًا ..
يرمِّز وقتًا ..
ابْقِ للخلودِ و الارتماءْ.
شجنٌ ،،ما قرأتِ على صفحاتِ الكتبْ
روعةُ المنطقِ تَتَدَلَّى

و رفيقٌ لا يَمَلَّهُ مَنْ ذا حَسَبْ.

و تأتينى لوحةٌ ماهرة
ابقِ..لعهد الأمانى الآسرة
ابْقِ ..ولاءً لكل المعالمِ السَّافرة
ابْقِ..مدينةَ عِشْقٍ للأَحْرُفِ السَّاخرة.

قدرٌ..قدرْ
أنْ تَحْتَمِى يا-أنا-
بِالأَطْيَافِ الفَاخِرَة.
قدرٌ..قدرْ
ألاّ تُشْعِلَكِ فَتِيلَ نَظْرَةٍ مَاكِرَة.
قَدَرٌ
أنْ يكون اليَرَاعِ

و الحِبْرُ

و الكتاب

اليكِ-فاوست- رفيقًا حميمًا للسَّفْرَةِ العَابِرَة.

اليكِ.. الشَّرَاهَةُ "علمًا"

و ذاك العذاب

سبيٌ..يُرَاقصُ خُطَى الرِّحْلَةِ الفَاترة.

21ابريل2003

تذكَّر

تَذَكَّرْ المَقْدَمَ الأوَّل
و لُقْيَا النَّجْمِ للبرجِ
ذا الكبرياءْ.
مهجة شمسٍ أشَمْ
لرائحةِ الانحناءْ.

"أيُّوبْ" الرّحلةُ المُتْعَبَة
و ذاكَ الوَشْمُ رَسْماً لِذَاكَ الضِّيَاءْ.
تَذَكَّرْ..
فَوَاصِلُ الأُغْنِيَةِ الواحدة
فتاوى الرَّحِيلِ
لعنةُ الأصلِ للقممِ الواعدة .

تَذَكَّرْ..
حُلُمَ الفَىْءِ للرِّيحِ
و لَهْوَ الأَقْدَارِ بالنَّارِ الباردة.
تَذَكَّرْ ..أنَّا التَقَيْنَا
و كان الخَريفُ زَبَاءْ
فَأَضْحَى الرَّبيعُ جَفَاءْ.
تَذَكَّرْ..

ماي 2003

تلاشى

تَتَـــــرَسَّبُ الحَوْقَلاتْ ..
تفتر الآهة قَلْبَ العَزْمِ لدى الزَّفَرَاتْ
قَدْ خَلَا البُؤْسُ مِنْ صِدْقٍ
و مَضَتْ أُمْنِيَـــاتْ
تمشى على خطى الأروقة الفاترة
ممتعِضـــــــَاتْ.
تَنْهَشُنِى العَضَّةُ الفَاسِـــقَة
عُمْلَةُ الحُبِّ هَوَتْ
و تَلَاشَتْ مِنَ القَلْبِ
خُضْرَة بَاسِقَة.
أجَّجُوا لوعتى و سِرَاطَ الأُحْجِيَة
و مضوا بالذكريـــات

أطلقوا للريح سَاقَهَا العَاشِقة
و أنا ..
بعد ذى الرِّدَّةِ و الجُحُودْ
هروبُ من ذِكْرَى النَّكْسة المارقة.

20 مايو 2003

هذيان عند عتبة العهد المنهك بالتشتت

هَاتِ لَحْنَكَ الأَبْكَمْ ..
اعْزِفْهُ عَلَى وَتَرِى ..
مُدَّ سِرَاجَ العُمْرِ ..لا لِمُنْتَحِرِ.
العَيْنُ لِلْعَيْنِ* لِلْبَابِلِّى القُحِّ فِى حَجِّ
و ذِى الجَوَارِحُ الى التَّارِيخِ تَعْتَمِرُ.

أَمضى على مضضٍ ..
أَمْضِى و أصْطَبِرُ ..
و لِلْعِرَاقِ ..بالقَلْبِ أَنَّتُهُ و لَوْعَتُهُ
نار بذى الأحشاءِ تضطرمُ وتَنْتَشِرُ
الدَّمْعُ خَدَّدَ مَلْمَحِى ..
رَذَاذًا راح ينهمرُ ..

جَنَّدْتُ حُرْقَتِى ..أَجَّلْتُهَا
تاللّه ..ما أخْفَيْتُهَا
لَمْلَمْتُ * خَضْرَمَتِي ..بَعْثَرْتُهَا
جنَّدْتُ اغتيالي للحروف الغريبة
و كُلَّ اصطيادٍ للغريبِ مِنِ العِبَرْ.

أمْهَلْتُ ذاكرتي..أهْمَلْتُهَا زَمَنًا
و دَلَفْتُ« للعباس » أُعزِّيه..أُهَدْهِدُهُ
وللصَّوت نشيج له القلب ينفطرُ
قد صار منكسرًا اذْ كان يَفْتَخِرْ .
أبَتِ ..
أيا أَباً للحواضر من عَرَبْ
فَيَالِقُ "الأَحْفَادِ الجُدُدْ" عَنْ غَدْرٍ رَاحَتْ تَنْسَحِبْ
"فالنَّاصِرِيَّةُ" للنَّهْبِ"بَغدادُ" تُغْتَصَبْ

و"أمَّ قَصْرٍ" سَهْلُهَا عَنْ رُبَاهَا قَد نَدَبْ

و ذى"البَصْرَةَ" أَنهكوا ضلْعَهَا حتَّى العَطَبْ

أبتِ ..انَّ العِرَاقَ قَدْ اضْطَرَبْ.

قِلَاعُكُمْ تَرْتَدُّ للشَّرِّ

و الصِّدقُ انتحرْ..

أينَ ما مَلَكَتْ أياديكم ؟

أين "نَبُوخَذْ نَصْر" ؟

أين "الهادى" و"هارون" و"المأمون"

و "المعتصم" ؟

أبراج العقل عن "لغزكم الجديد" لفى عسر..

و"ا معتصماه "..

هى ذى"الأحلاف" شرُّ يرتد و لا بشر

القصف شهوتهم ..
والنَّار و الجمر..
اللاأمن مجلسهم..

مناشيرهم تدين الحرب و تعلنه .
واربَّاه..
مذ بدأ العمر
و عراق المجد يقوم و يَحْتَضِرْ
عصابات "الرعاة" تعرفنى
و عن قصد تدمِّرنى
فالنفط غايتهم ..
و حيلتهم "رأس الذخر و الفخر"
و أمجادى ترطِّب الأحلاف للجديد عن حذر.
ربَّاه ..

رحل الأحفاد..

أين صهوة المجد و التاريخ يوسِّد العار بالحبر ؟

أربِّت على جمرة الصدر

هالته تلتهب

وعن كثب

"هارون" بالحزنِ اللَّفيحِ ينتحبُ

قدْ صار يهذى للبشر

أوَّاه ..يا قدر القدر..

حلمٌ غريبٌ ما أرى

أيْنَ الحصارُ و الأسرى؟

أين بيارق النَّصْرِ المنتظر؟

أين تهاليل الفوز

و هتافات الورى؟

أين "صدَّام" وجيشه؟
و أين"الصَّحَّافْ" لتأكيدِ الخَبَرْ ؟
أيْنَ البَشَرَ ..البَشَرْ ؟

تَقْتُلُنِى الأَسْئِلَة
تصعقنى فجيعة الأمكنة الخاوية
و" تمثال رمزٍ" أردوه للهاوية
فأين الحقيقة الباقية ؟
علَّقُوا الأسئلة على مشجبٍ
قِيلَ ..حُرِّرَ الشَّعْبُ من "طاغية" ..
و أبكى "الرَّشيد" و ما بنى
ذخرا و فخرا أردوه ليحتضر
"أهارون "تسمعنى ؟
"أهارون" تعقلنى؟

و تسالنى من أنا؟
أنا ما تبَقَّى من النَّخْوَةِ الصَّافية
أسْوَارُكُمْ ..مذ عُرِفَ حُكْمُكُمُ حَصِينَة
و العِزُّ بالعراقِ سَلِيلُ فَوْزِكُمْ يَنْحَدِرْ
أهارون تسمعنى ؟

أبُنَيَّتي سقطتْ خلافتي
و انتهتْ كل العِبرْ
حكم "المغول"
فما تركوا الّا الغبار
و الأطلالَ،
و الحُفَرْ.
ما صار لبغداد مجدَهَا و لا التَّرَفُ
"هولاكو" يعترف بالذنب

و ما اقترفوا

استنسخوه..

"أحفاده"

قد رتَّلُوا الدَّرْسَ و ما اختلفوا

و العلم دعوتهم و "عولمة"

و الغدر ملحهم والعار والقرف .

عجبٌ..عجبْ

من خَلْفِهِمْ عَرَبٌ ..عَرَبْ

صمتٌ ..تَشَفِّى ..خزْىٌ ولاَ كَرَبْ.

« تبَّت أياديهم و مِمَّا والاهم ما قد كسبْ » .

ما هَمَّهُمْ دَمُنَا !

ما هَمَّهُمْ أبُنَا !

ما هَمَّهُمْ كتابُ الحقِّ

يُتْلَى و يَنْحَسِرْ !! ..

حكَّامُهُمْ

على نمط الغرب الجديد تعتبرْ .

ما خطبهم ؟

يتلون بيانات الوعيد و لا عبرْ !

جُنُّوا ..

مُذْ مَنَحُوا القواعدَ

من "الكويتِ"و من "قطرْ".

هى ذى النَّوَايَا بَيْنَنَا مشبوهة

يا للخطر .. يا للخطر .

أفريل 2003

عرف البلاهة

للعرفِ شكلُ البَلَاهَة
صَدَاهُ
ينفثُ غُبَارَ العُمْقْ المدجَّنِ أجْيَالًا.

أوَّاه.
مِحْنَةُ الهروب الى الوراء
آهة أنيقة
رونقٌ عاقر عن التوتُّرِ لأرق مُبْحِرِ.

ما الذي تَكْنِزُهُ
مِنْ طقوسٍ ترْفُضُ طَلَاقَةَ الرُّوحِ ؟
أَعْرَافٌ تُرَمِّلُ المَخْمَلَ

تتفنَّنُ في اللَّهْوِ على وتَرٍ عَفْوي
توقظُ الدرَّةَ سَنَابِلَ لِرَبْوَةٍ
أيْقنتْ جلالَ الفِكرةِ في النَّسيجِ.

من أين أبدأ ؟

مِنْ أينَ ابدأ؟
و الحكمةُ على رأس الشفاهِ جنونْ
و المكان عبق
و تفاصيلُ الحديثِ شجونْ
مِنْ أينَ أبدأ؟
مِحْنَتِى ،، أرَّقتْ تلكَ الجفونْ
أثقلتْ كاهلى
أحرقتْ كُتُبِى و مِحْبَرَتِى
و ارْتَكَنَتْ للرِّيحِ غُصُونْ .
من أينَ أبدأ؟
و الرِّفاق رسموا لى
منحى التفرّد بالفنون
و للنّار لهجتُها السّاخرة

مِنْ أَنَـاىْ

صوبَ عالمٍ فَقَأ المُبْصِراتِ من العيونْ.

مِنْ أيْنَ أبدأْ؟

مِنْ هُنَا رَقْصُ الأنَا

و عَصَافِيرُ الحَقِيقَة

لِمَوَاويلى تُرَدِّدْ

تَشْتَهِى عَالَمِى

و لِلْحَرْبِ البَهِيَّة لِى تُغَرِّد.

مِنْ هُنَا عُشُّ البَيَانْ

و أمَانٌ لِلْحَرِيمِ

و حُبُورًا بِأَهَازِيجَ الانْتِفَاءِ تُفَنِّدْ.

أنا قَدْ رَسَمْتُ المُنْحَنَى

و أُثَّثْتُ مَعْلَمَهُ بالسِّحْرِ المُجَدِّدْ.

من هنا أبدأ

من تجاعيد الارتباك

لحنايا اللّحن المؤبَّد.

أصداء المدينة

تَسْرِقُنِى الهَفْوَةُ للأبدْ
أحْزِمُ الذِّكْرَيَاتِ الجَمِيلَة
مِنْ بَقَايَا العُنْفُوَانِ المُسْتَبِدْ
تَحْمِلُنِى آنَاءُ السَّلِيقَة
لِتَواريخَ اللُّجُوءِ المُنْتَبِذْ
أحْمِلُ خَيْبَاتِ المَدِينَة
أرَتِّبُ عَتَبَاتِ العَهْدِ المُسْتَنَدْ
أدْخُلُ البَوَّابَةَ الأُولى
من سِجِلِّ المُسْتَحِيلْ
لأسْتَحِمَّ بِحَنَايَا السَّلْسَبِيلِ المُعْتَقَدْ.
قَدْ أتَيْتُ ،،
و رَمَيْتُ خَلْفِى ثُلَّةً مِنْ صُوَرْ
قَدْ تَمَرَّدَ السِّجْنُ مِنْ حُدُودِ قِلَادَتِى

فَأرْدَيْتُ تَضَارِيسَ الفَجِيعَةِ لِلْقَدَرْ.
فَهَلْ دَخَلْتُ الجَنَّتَيْنْ ؟
أمْ تُرَانِى فُزْتُ بِالمُسْتَحِيلِ المُسْتَتِرْ؟
تَأْسَرُنِى الرِّحْلَةُ العَابِرَة
تَخْلُبُ لُبَّ الوَعْيِ مَحَاوِرَ لِلدُّرَرْ.
الأيَّامُ تَكْتُبُ تَفَاصِيلَهَا المُبْهِرَة
و الحَكَايَا تَبْحَثُ لِى
عَنْ كَثِيرِ التَّرَاجِمِ و السِّيرِ.
مِنْ أينَ تَأتِى ؟
و الزَّمَانُ الذِّىَ أرْسَلَ الطَّرْدَ
تُرَاهُ يَرْتَدُّ عَنِ النَّظَرْ ؟
كُلُّ مَا نُزِّلْتُ وَعْيًا
أجَدِّدْهُ عَبِيرًا بِرُؤوسٍ تَعْتَبِر.
أنَا عَبَّقْتُ زِقَاقَ المَدِينَةِ بِالقُبَلْ

و أتَيْتُهَا بِحَنِينٍ فَاقَ وَصْفُهُ بِالعِبَرْ.
قَدْ صِرْتُ أعْرِفُ رِيحَهَا و رَوَاحَهَا
وأدركتُ تَفَاصِيلَ الحِكَايَة
بَعْدَ أنْ طَالَ بِى الزَّمَانُ
هُنَا و ما غَدَرْ.
مِنْ هُنَا..أسَّسْتُ مَلْحَمَتِى
و بدأتُ رَسَائِلَ الأيامِ بِفعْلِ أمْرْ.
مِنْ هُنَا صَاحَتْ بِى المَدِينَة
و ضَمَّتِ القُبُلَاتِ القَدِيمَة
أحَرَّ مِنَ الجَمْرْ .
مِنْ هُنَا أكْتُبُ لَوْعَتِى
و المدينة أطْلَقَتْ فَرَاشَاتِهَا
على بِتِلَّاتِى للسَّمَرْ .

07 سبتمبر 2003

عيار

سهمٌ أنا

طاش عياره

و للهدفِ النَّبيلِ ما أصابْ .

سهمٌ أنا

و اللَّغْوُ فى لَغْوِهِ

كَلَّ الحديثَ عن عَفْوِ الرَّبَابْ.

لماذا يَحِنُّ الغُرُوبُ الىَّ؟

و سماءاتُ المدينةِ فى ايابْ .

ما رصدتْ شُمُوسِى فُلْكَ أهِلَّةٍ

فَشَلٌ ذَرِيعٌ للأهِلَّةِ

و حذافيرُ الغِيَابْ .

كِبْرُ جَوْزَاءٍ ،، أنا

و أسُودُ الدَّنَاءَةِ

قَدْ غَمَّسَتْ أنْفَهَا فِى وَحْلِ التُّرَابْ.

أهْوَى القِمَمْ

أهْوَى النُّجُومْ

لَكِنَّهُ،،

أطْفَأ حُلُمًا بَرِيئًا بِشَتَّى حِيَلِ العِتَابْ.

ما كان سرًّا

و المدينةُ ألِفَتْ صَمْتَ الأجِنَّةِ

لِتَحْتَرِفَ أنْسِجَةَ السَّرَابْ .

سَهْمٌ أنَا ..

طَاشَ عِيَارُهُ

و لِلْهَدَفِ النَّبِيلِ مَا أصَابْ .

2003

من أنتَ ؟

قدْ عافنى صَدْرُ الكلامِ من البدءِ الجميلْ
أوْصَدْتُ قَوافِلَ التِّبْكَاءِ
و رُحْتُ أمَدًا أسْتجيبْ.

مَنْ أَنْتَ ؟
يا مَنْ يُرَوِّضُ شَرَاسَةَ طِفْلَةٍ ما أيْنَعَتْ
مَنْ ذا يُرَمِّلُ تَفَاصِيلَ الأغانى؟

طاشَ العِيَارُ مِنْ رُؤَاكَ
فَمَا أصابَ و ما يَخِيبْ.

لَمْلِمْ زَمَانَكَ مِنْ نُتُوءِ المَوَاوِيلَ عَنْ كُلِّ قِيلْ
حلِّفْ بِرَدْعِ خُرَافَةٍ قَدْ أَعْتَمَتْ نُورَ الخَصِيبْ
كانَ المُحَلَّى زُمُرُّدًا
بَلْ يَاقُوتَ فِكْرٍ مُسْتَطِيبْ
صار الزُّمُرُّدُ فِي غَيَاهِبِ الصَّدْرِ هَالَةً
رَحَلَ الوَقَارُ ..

صَارَ الفَرَاغُ دُونَ وَحْيِكَ ،،كم رهيب .
أَحْكَمْتُ قَبْلَكَ عَدْلَ سَيْفٍ صَارِمٍ
حَسْبِى أنْفَاسُ قَيْضٍ لَوَّحَتْ ألَّا تُجِيبْ.

مَنْ أَنْتَ؟
يا قَلْبُ ..طَارَ العَقْلُ
مِنْ زَمَنٍ كمْ قَشِيبْ.

صَدَرَ القَرَارُ ..
و كُنْتَ تَحْرِيرَ المَقَالِ

في سُطُورِ اليَانَصِيبْ .
اليومَ أطاحَتْ فِجَاجُكَ سُلْطَتِي
رحَلَتْ سِيَاطِي عَنْ حُدُودِكَ
قدْ صَارَ لَوْنِى بَاهِتًا دُونَ رَقِيبْ.

مَنْ أَنْتَ؟
يا لَوْعَةَ الأَقْدَارِ ..يا لَعْنَتِى.
ياقِمَارَ الأُحْجِيَاتِ بِالمَدَائِنِ الهَارِبَةْ
مِنْ أيْنَ تَأْتِيكَ الحَقَائِبُ

والبَوَاخِرُ في صَمْتِهَا..لا تُجِيبْ ؟
مِنْ أَيْنَ تَلْعَنُنِي اللُّغَاتْ ؟
و رَسَائِلُ الأَحْزَانِ

كَفَّتِ الوُصُولَ إلى بريدي
في وَقَارِ الحُزْنِ و أحْلامِ الحَبِيبْ

مِنْ أيْنَ تَأْتي نَكْسَتِي ؟
و طَرَائِفُ الأَيَّامِ لَحْنٌ عَاقِرٌ

لَبِسَ ثِيَابَ العُهْرِ ورَاحَ باللَّيْلِ يَغِيبْ
مِنْ أَيْنَ تَأْتي لَوْعَتي
و البَوْحُ أَنتَ ..
و الصِّدقُ أنتَ..
و الخَوْفُ كُلُّ أَفَّاقٍ رَهِيبْ.
حَالَ الرِّفَاقُ دُونَ رِفْقٍ بالوصالْ
و بِرَوْعةِ الشَّجَنِ المُشِيبْ
رَحَلَ الفُؤَادُ لأَفْنَانٍ تُؤَرِّقُنِي
ما أوْرَقَتْ سُبُلَ الايَابِ في رَوْعٍ عَجِيبْ.
قَدْ لَوَّنَ الهُزْءُ شَكْلَ فِرَاسَتِي
ما هَزَّهُ رَوْضُ أَغانِيَّ
ما أهْظَلَتْ دمْعَهُ مَوَاويلي
ماَ أدْمَى عَيْنَيْهِ صَوْتُ ذَاكَ العَنْدَلِيبْ .
حلَّفْتَنِي ألَّا أَقُولَ سِرَّنَا
صارتْ لِي الأَفْنَانُ مَرْفَأَ العَيْنِ

لِأَنْ تُمَارسُ كُلَّ أَشْكَالِ النَّحِيبْ.

زئبقية

وَكْرُكِ الرُّوحْ
فَنُّكِ مِنْ أنِينِ المِقْصَلَة.

هَذَّبَتْكِ الأَمْصَارُ فى صمتِ الحكايا
الى الدُّرُوبِ المُقْفَلَة .
لانَتْ الرَّوَاسِى البِيضْ وَجَعًا
كَلَّت لَفًا لِلْبُوصةِ المُثْقَلَة .

زِئْبَقِيَّة
عالم رحْبُ
ذاكَ المُؤَمْرَكُ فِى الكُتُبْ
وَحْيُهُ يَرْجُو خَيَالًا

يَصْنَعُ حُدُودَ العَرَبِ المَهْزَلَة.

زِئْبَقِيَّة ..

ما روَّضَ الشَّرْقُ دَمَكِ

لا .. ما أَنْهَى حُدُودَ الدْرَامَا المَهْزَلَة.

2004

الصوت الأبكم

وصلتنى فواصل مِنَ الأُغنية
نوطاتَهَا السَّاذَجَة..حَلَّلْتُهَا
دقَّقْتُ تَفَاصِيلَ اللَّحْنِ
لِلَّاوَعْيِ بِصَدْرِكِ أُمْنِيَة .

ما رصيدكَ بِبُنُوكِ الكَلَامِ
وتفاصيلُ الأُنُوثَةِ بِالدُّمَى مستلقية
؟

ها أتتنى حكاياكَ -المقفرة-

عن رزايا ..

عن خطايا ..

عن خواءْ..

عن مدائنَ تَلفُظُ الفِتْنَةَ الحاوية

رجَّلَتْنِى السَّواقى

فَخَرِيرِى ما صَارَ للرُّوحِ سلسبيلا

ما ألهمتنى جِنانُكَ المستغنية

للرُّوحِ صَدْرَهَا المُسْتَعَار

بَهْرَج يَرْسُمُ دَقَّاتِ الصِّفْرِ

يُحَلِّلُ تَرَسُّبَاتِ الفِتْنَةِ البَاقِيَة.

مِحْنَةٌ رَسَمَتُ -بِهَا-مُنْحَنًى للهروبِ

أرَّخَنِى " دَليلًا ذَلِيلًا "

لِلَّذِى رَسَمَ خَرَائِطَ القَلْبِ قارَّةً فانية

أَلَّهَتْنِى الشَّرَاسَةُ بالمَدائِنِ بالطُّقُوسِ البَالِيَة

حدَّثَتْنِى تَوَارِيخُهُمْ عن نكسة

رَسَمَتْنِى بالرِّيشةِ اللاَّواعية

أفْحَمَتْنِى بَوَاخِرُهُمْ عنْ جَدِيدٍ

يُفَلْسِفُ الأَرْضَ اليَبَابْ

الى جنَّةٍ غَاوِيَة .

وصَلَتْنِى فواصلُ الأُغْنِيَة

نوطاتَهَا السَّاذَجَة حَلَّلْتُهَا

دقَّقْتُ تَفَاصِيلَ اللَّحْنِ

فللاَّوَعْيِ بِصَدْرِكَ أُمْنِيَة .

هَلْ تُرَاعِى بَعْدَ اليَوْمِ قَصِيدى ؟

ما صِرْتُ قَطُّ أَفْقَهُ

عَذْبَ الوَزْنِ والقافية

ما صِرْتُ أَفْهَمُ

فى أرْخَبِيلِ البَيَانِ و اللُّغَاتِ العَارية .

ما صِرْتُ أحْلُمُ بالتَّوَارِيخِ البائدة

بالمَدَائِنِ الهَارِبَة.

ماصَارتْ نَكْسَةُ العَرَبْ تُسِيلُ دَمْعِى

ماصَارَتْ "بغداد" شجنًا يُؤَرِّقُنِى

ما صِرْتُ أهْذِى بالقُدْسِ تُحَرِّرُهَا أشْبَالُ المُقَاوَمَة الحَالِيَة.

ما صَارَتْ الفَلْسَفَاتُ تَهُمُّنِى

ما صَارَتْ النَّكَبَاتُ تَهُزُّنِى

ما صَارَتْ التَّوَاريخُ تُصَدِّعُ القَلْبَ

بمفاهيم الانْسَانِ العَالِيَة.
مُذْ وصَلَتْنِى فَوَاصِلُ الأُغْنِيَة
حلَّلْتُ نُوطَاتِهَا السَّاذَجَة
دقَّقْتُ تَفَاصِيلَ اللَّحْنِ
فللَّاوَعْيِ بِصَدْرِكَ أمْنِيَة.
أرَّقَتْنِى عَنْ فِكْرَةٍ
أعْدِلِى ...
حَطِّمِى وَثَنَ الوَلاَءْ
حرِّرِى الرُّوحَ مِنَ القَضَايَا
و أهْرُبِى مِنَ المَنْفَى
الى سُطُورِ الأَبْرَاجِ العَاجِيَة.

2004

نكسة و احتفاء

لِلنَّكْسَةِ العَذْرَاءْ وَجْهُ المُومَسَاتْ
رَحَلَتْ تُفَلْسِفُ بالسِّيَاطْ
تُعَبِّدُ تَجَاعِيدَ الأَلْسُنِ المُقْفِرَاتْ .

أبْريلْ ..
يا فُرْجَةَ العُمْرِ المُعَتَّقِ بالطَّعَنَاتْ.

الأَلَمُ ..رَمَّلَ فَرْحَتى
الرَّبيعُ بذا الشَّهْرِ أضحى موعدًا
خصباً لشتَّى شتَّى النَّكَبَاتْ.

رُغْمَكَ ..
على الوَجْهِ مَسَاحِيقُ آنفَاتْ.

ما ملَّتْ نَكْسَتِى أسْرَهَا
رَحَلَتْ تُوصِى أشْهُرَ العَامِ
لِتُسْدِلَ عَلَى القَلْبِ أَلْوانَ الوَيْلاتْ.

افريل 2004

دُونْجُوَانْ

يا مُهرِّبَ اللَّيالى الدَّنِيئَة
الى دَهَالِيزَ الرُّؤَى
دُونَ وَعْيِ العُنْفُوَانْ.

أرَّقَتْكَ الأَمَانِى ..الأمَانِى
روَّضَتْكَ المَدَائِنُ عَنْ شَرَاسَةٍ

ألِفَتْكَ
تَحُومُ ..تَشُمُّ نَدَى الأُقْحُوَانْ .
مانَبَذَتْكَ ..ماهرَّبَتْكَ
ألَّفَتْكَ القَصِيدَةَ العَصْمَاءْ
تُلْقَى عَلَى المَسْمَعِ كما الآذَانْ
يَحِينُ الصَّلاة اليْهَا

مـوعدًا مُـهَـرَّبًـا عَنِ الأَعْيَـانْ
مُـلَـقَّـحُ مِـنْ عَطَبِ الـمِـهْـرَجَـانْ.

هَـزَمَـتْـكَ الـقَـامَـاتُ الـصَّـغِـيـرَة
مَـا خِـلْـتَـهَـا الـدَّاهِـيَـة
تَـشْـتَـمُّ رَائِـحَـةَ الـقَـهْـر دُونَ دُخـانْ.

رَوْعُـكَ فِـتْـنَـة و لَـوْعَـة
تَـضَـارِيـسُ تُـفَـلْـسِـفُ شَـظَـايَـاكَ مِـنْ بُـرْكَـانْ.

دُونْـجُـوَانْ ..
دِيـنُـكَ الـمُـعْـتَـنَـقْ
فـاجرُ تَـتَـسَـلَّـى خَـلْـفَ الأَعْـيَـانْ
اعْـتَـنَـقَـتْـكَ مُـدْلَـهَـةً بـالـخِـطَـابْ

رَوَّعَتْهَا حَكَايَاكَ
عَنْ مَزِيدٍ مِنْ شَجَنٍ تَكْتَسِيهِ
أرْوَاحُنَا دُونَ قَصْدٍ وَ لَوْنْ.
ما اشْتَهَتْكَ تَسْلُبُ الدَّمَ
تَفُضُّ بَكَارَةَ القَلْبِ
و تُدْمِى الوِسَادَةَ
بِخَطَايَا أَلَّهَتْكَ
مُولَعًا بِتَمْثِيلِ أنْوَاعِ الفُنُونْ.

أيُّهَا الدُّونْجُوَانْ
كَمْ مَرَّةً تَرْسُمُ بَسْمَةً ؟
يُحَلِّلُهَا الوَعْىُ نُكْهَةَ الهَاوِيَة.

نَظْرَةُ..نَارُ و نُورُ
قَذَارَتُهَا فى النُّبْلِ
و النُّبْلُ مَحَالِيلُهَا الوَاهِيَة.

مُذْ مَتَى أَدْرَكَ النُّورُ فَرَاغَ اللَّيَالِى
يَتَلَصَّصُ عَبْرَ الثُّقُوبْ
كانَ ثَمَّةَ "دُونْجُوَانْ"
اخْتَلَسَ الدَّمْعَ مِنَ العُقْرِ
و انْحَنَى
يَغْتَالُ البَرَاءَةَ الخَضْرَاءْ
يُتَلْفِنُ لها بِمَوَاوِيلَ النَّفْىِ الى مَرَافِىءَ
تَغْتَالُ شَذَى الانْسَانْ .

دُونْجُوَانْ...

الأَرْوِقَة تَلْعَنُ الرَّسْمَ فِيكَ

دَنِيءُ

خَلَّدَ السُّمْعَةَ المَائِعَةَ مُنْذُ ذَاكَ الزَّمَانْ .

دُونْجُوَانْ ...

أنتَ ..ما كنتَ يومًا ذَاكَ النَّبِيلْ

هَالَتُكَ بِالقَلْبِ حُلْمُ

ثَغْرُكَ البَائِسَ وَهْمُ

أنتَ فى رِيَاضِ الخُلْدِ

طَفْرَةُ اللاَّوَعْيِ أَوْرَثَتْهَا الحَمَاقَةُ

لِبَنِى آدَمَ بِكُلِّ زَمَانٍ و كلِّ مَكَانْ.

2004

و أنتِ ..معراج الرُّوحِ دائمًا

أُلفُّهَا بالقَلْبِ وَ أكْتَفِى بالنَّظَرْ
أيْقُونَةَ الحُسْنِ و الجَمْرَةِ المَارِقَةْ
حرَّرْتُهَا مِنْ أمَانِى الغَجَرْ
لَمْلَمْتُ أَصَابِعَ الوَحْىِ
أسْلَمْتُهَا سدرة المُخْتَبَرْ.
كَفْكَفَتْنِى دَمْعَةً
أسَّسَتْنِى وحْدَةً فِى قَفَرْ
أرْسَلَتْنِى طَرْدًا مُلَوِّحاً بالوَدَاعْ
أرْسَلَتْنِى ..لَسْتُ أَدْرِى الى مَتَى
"ها هُنَاكَ " أنتظر؟
سيرتا
يا عُنُقًا طَالَتْ مَشَامِخُهُ

و يا عَجْزًا لَمْ يَتَّقِيهِ أىُّ صَدْرْ

يا قَصِيدًا بِالحَلْقِ جَفَّتْ أحْرُفُهُ

يا نَفَساً رَاحَ " بالكَادِ" يَعْتَبِرْ

يَا اكلِيلاً يُطَوِّقُنِى بالنَّسَبِ وَجَعًا

يَا رمزاً لِمَ يعْشَقُكِ كُلُّ البَشَرْ ؟

يَا كَلَماً بالقَلْبِ أحْمِلُهُ

مُذْ هَبَّ الرَّحِيلْ الى مَعْقِلِ الأَوْرَاسِ عَنْ ضَرَرْ

لكِ طِفْلَتِى مُهْجَةٌ سَافِرَة

لكِ رَوْنَقُ العِشْقِ بالبَصَرْ.

"سِيرْتَا"

رَحَّلَتْنَا المَسَاءَاتُ العَجِيَّةُ عَنِ صَبَاحَاتِكْ

صِرْنَا "بِالكَادِ" لَكِ نَفْتَخِرْ

بِالصَّدْرِ عَبْوَةُ العِشْقِ نَاسِفَة

بِالقَلْبِ هَالَةٌ رَاحَتْ عَنْ عَمْدٍ تَنْتَحِرْ.

"سيرتا"

رَسَمُوكِ مَلْمَحاً بَاهِتاً

عَلَى أَدِيمِ "الشُّرُوقِ"

صِرْتِ لِلْقَاصِى و الدَّانِى كُلَّ الضَّجَرْ.

يا هُبُوبَ الحَضَارَاتِ بِكُلِّ المَسَرَّاتِ

هَاحَمَّلُوكِ نَكْسَةَ القَرْنِ اللاَّمُعْتَذِرْ

رحَّلُوكِ عَنْ فَلْسَفَاتِ التَّواجُدِ الرُّاقى
..يا مدينتى

نَحَرُوكِ ..

ها تَعَمَّدُوا الهُزْءَ بِكِ ..

لِمَ كُلُّ هَذَا الشَّرَرْ ؟

"سِيرْتَا"

أتَتْكِ مَلاَحِمِى تَتَرَفَّقُ قُبَيْلَ الصِّغَرْ

فَلاَ شَدَّ اصْرَكِ مَدٌّ أو جَزْرْ.

طِفْلَةٌ، لَوَّحَتْ لِلْحُبِّ الصَّارِخِ

لِلأَزِقَّةِ العَاشِقَةِ لِلْمَطَرْ.

للصَّبَاحَاتِ الهَارِبَةِ الَى حُبٍّ يُؤَجِّجُ اللُّقْيَا

الى فُجُورِ السِّيَاطِ لِلْمِحْنَةِ بِالعِبَرْ.

مَنْ قَالَ

سِيرْتَا "رَحَلَتْ رِفْعَتُهَا

و شَاخَ وَقَارُهَا ؟

مَنْ قَالْ ؟

هَا ..."رَحْبَةُ الصُّوفِ"

طَوْقٌ

هَا ...خِصْرِى لَهَا يَمْتَدُّ

كُلَّمَا شَدَّنِى الحَنِينُ الى الصِّغَرْ.
هَذِهِ "السُّوَيْقَة" و ان هَرِمَتْ سِنُونُهَا
تَبْقَى عَلَى مَدَى العُمْرِ بِالبَالِ
وَ قْعٌ لَهُ اثَرْ
ها "الأرْبَعِينَ شَرِيفَا"
و انْ فَرِغَتْ دِيَارُهُ
هَالَتُهُ ...رْمحٌ يُسَدِّدُ الهَدَفَ النَّبِيلِ
الى المُسْتَقَرْ.
ها ..."سِيدِى الجَلِيسْ"
بِهِ صَنَوْبَرَةُ الأَحْلَامِ
و الطُّفُولاَتِ الشَّقِيَّة،
بِهِ عَلَمُ الأَعْلاَمِ
و الأَحْلاَمُ مُذْ كَانَتْ فَتِيَّة
"سِيدِى الجَلِيسْ"

بِهِ هَدْأَةُ النَّفْسِ

يا رَوْعَةَ الشَّجَنِ

و الأَمَانِى القَصِيَّة.

بِهِ صِغَرِى...

بِهِ ضَجَرِى...

بِهِ وَتَرِى ...

بِهِ خُطُوَاتِى الحُبْلَى

بِأَسْرَارِى الذَّكِيَّة

بِهِ عَجْزِى ...

بِهِ قَدَرِى ...

بِهِ مَلْمَحُ الشَّاعِرَةِ الشَّقِيَّة.

هَذِى الحَوَراى وانْ شَاخَتْ تَوَارِيخُهَا

هِىَ التَّارِيخُ و انْ كَلَّ القَدَرْ.

و الجُسُورُ التِّى جَزَمُوا أنَّهَا بُتِرَتْ

هى الحِصَارُ الذِّى هَزَمَ قَامَاتِهِمْ
بالفِيزَا كَىْ تَعْتَبِرْ

و العِلْمُ الذِّى قِيلَ أنَّهُ غُيِّبَ مِنْ هُنَا

هُوَ رَأْسُمَالِنَا وانْ تَضَوَّرْنَا بِالعَجَبْ.

هى الفِتْنَةُ

أَذْكَتْهَا الغِيرَةُ نَارًا

تَحْتَطِبُ مِنْ سوءِ الخَبَرْ.

أم البواقى

دقَّ التَّرَيُّثُ بَابَ دَمِى
مِن زَمَنْ
حَوَاسُكِ المُسْتَنْزَفَة
طَلَّقْتُهَا
و أَعْلَنْتُ ذاكَ المَدَى فى المِحَنْ.
مَنْ منَّاَ
يَسْتَنْسِخُ للنَّوَادِى
ذِكْرًا و مُؤَنْ؟
مَنْ مِنَّا يُؤَرِّخُ تَفَاصِيلَ الحَكَايَا
فَرَحًا و حُزْنْ
مَنْ مِنَّا
يُزَاوِحُ العَالَمَ بفضائلَ ذاك الشجنْ ؟

أوْكَتَا القَلْبَ
و الضَّمِيرُ فِى صَمْتِهِ
يَتْلُو تَضَارِيسَ المِحَنْ .

مَنْ تُرَاهُ يَعْزِفُ النَّاىَ بَعْدِى ؟
مَنْ تُرَاهُ يَفُكُّ وِشَاجَ الفِتَنْ ؟
و يُرْسِلُ تَرْسَانَةَ لأَسْمَائِى
أَسَّسَت نَحْرَهَا
يَوْمَ أَعْلَنْتُ حَرْقًا ذَاكَ الكَفَنْ ؟
تَرَيَّثْ
قُرْبُكَ ..ماصَارَ لِى ذَاكَ الوَثَنْ
لَهَفِى المَبْثُوثْ فِى الحَنَايَا
لَقَّنَتْهُ الخُطُوبُ
مَطِيَّةَ الغُسْلِ مِنْ ذَاكَ الدَّرَنْ.

مِنْ أَيْنَ تَأتِى لَعْنَتُكْ؟
هَا..."أُمُّ البَوَاقِى"
طلَّقْتُ ذَاكِرَتِى
أسَّسْتُ فَشَلِى
قَدْ صِرْتِ لى الأسْرَ ..
اذْ كُنْتِ الوَطَنْ.

"أمُّ البَوَاقِى"
يَا مَنْفى ..يُطَوِّقُنِى وَجَعًا
أيْنَ سُلاَفَةُ النَّجَاحَاتِ
و.....
يُعْلِنُ خَزْيًا حُلُمِى
اثْرَ عَجْزٍ و وَهْنْ.

"أمُّ البَوَاقِى"
انِّى أَتَيْتُكِ خُرَافَةً
فَرَّتْ مِنْ رَوْضِ سِيرْتَا
لتَحْرِيرِ أناىَ مِنْ طَوْقِ الأُذُنْ.

"أمُّ البَوَاقِى"
حَوَاسُهَا المُسْتَنْزَفَة
كَلَّمَتْنِى عَنْ مَشَاهِيرِهَا
عَنْ تَقَاليدها
عنْ و عنْ
هلْ أُطَلِّقُ ذِكْرَهَا بِدَمِى
هَلْ أُنْكِرُ وَأْدَهَا نَدَمِى الهَارِبِ
مِنْ زَيْفِ الزَّمَنْ؟

"أمُّ البَوَاقِى"
اسْتَوْعَبَتْنِى قَضِيَّةً
اذْكَلَّ مَتْنِى لَحْنَ "سِيرْتَا" اثْرَ مَتْنْ .
ما كُنْتُ أَعْلَمُ انِّى أَلْعَقُ وَعْدَهَا

"أمُّ البَوَاقِى"
مَلْحَمَتِى و خُرَافَتِى
أنْسَتْنِى و أَغْنَتْنِى عَنْ كُلِّ المُدُنْ
بِهَا صِرْتُ أَعْرِفُ لُبَّهَا
صِرْتُ أُمَارِسُ طُقُوسَهَا
و أُصَلِّى لَهَا فَرْضًا و نَوَافلاً
بَعْدَ السُّنَنْ.
"أمُّ البَوَاقِى"
هذى تَحِيَّتِى أزُفُّهَا

قَدْ هَرَّبَتْنِى أرضُ الهَوَى مِنْ بَحْرِهَا
فاسْتَوْعَبَتْنِى تَضَارِيسُكِ المَنْفَى
دُونَ كَلَلٍ و مَنٌّ. **2004**

حنين التداعي

قَدْ آنَ لِلْوَتَرِ أنْ يُسَجِّلَ لَحْنًا سَافِرًا

مَنْ ذَا بَعْدَكَ يُعَزِّى تَفَاصِيلَ الحُزْنِ المُكَمَّمِ مِنْ ذِى الدِّيَارْ ؟

انِّى اسْتَعَرْتُ نُوطَاتِ التَّمَنِّى خُلَاصَةً

و هَرَّبْتُ مِنْ جَيْبِ الطَّرُوبِ ذِكْرَى حَالِمَة

قَدْ صَارَ مَوْعِدُنَا مِيثَاقًا لِلْهَرَبْ

نَكَّسَتِ الأعلامُ مَشْهَدَ مَلْحَمَةٍ

مَرَّتْ مِنْ هُنَا رَاجِلَة.

كَانَ هُنَا..

لِلزَّيْفِ يَبْكِى عَالَماً

و بِالعُرْى يَكْشِفُ لُغَةً مُسْتَهْلَكَة

وَعْىُ الخُطَى

أَثْخَنَ جِرَاحَاتِهِ النَّازفة.

ها قد رحل

كانَ هُنَا

و رَغِيفُ اليَوْمِ لا يَحْوِى الجِرَاحَ هُمُومَهَا

يَفْتَرِشُ الحَصِيرَةَ

يَتَوَسَّدُ مِخَدَّتَهُ الخَائِفَة.

أيَّامُهُ .. أعْوَامُهُ

و لَوْمُ الصَّمْتِ فِى غَسَقِ الوَعْى المَبْثُوثِ

مَنْ ذَا سُمُّهُ رُخْصَةٌ حَالِفَة؟

كانَ هُنَا ..

يَرْوِى للأَزِقَّةِ أَزْمِنَةَ العَنَاءْ

و بِخُلْدِهِ تَوَاريخُ

يُرَتِّلُهَا لأَجْيَالِهِ الوَاجِفَة.

كَانَ هُنَا

لِلرِّفْعَةِ الوَطْفَاءِ عَاتِقٌ

يُتْقِنُ فُنُونَ البَقَاءِ

مِنْ أَزْمِنَةٍ زائفة.

كانَ هُنَا ...

يُحَلِّفُنِى بالصَّمْتِ

أو الحَدِيثِ المستعار

يُلَقِّنُنِى آيَاتِهِ المُسْتَرْسِلَة.

يُمَرِّرُنِى سُنْدُسَةً

بِالأَحَادِيثِ النَّازِفَة.

كَانَ هُنَا ..

لَوْنٌ بِالقَتَامَةِ يُؤَجِّجُ الذِّكْرَى

يَرْمُقُ تَفَاصِيلَ الأَمَانِى

قَدْ كَانَ يَجْمَعُنَا القَدَرْ
وَ لِقَاؤُنَا
سِدْرَةُ المُبْتَدَأْ و الخَبَرْ .
رَحَلَ اليَقِينُ اذَنْ
و ذَا الشَّبَحُ المَاثِل بِالذِّكْرَى
جَنَّةٌ سْتَحْضِرُهَا مِنْ مُخَيْخِ الحَنِينْ .

كَانَ هُنَا ..
جَنَّةٌ تَسْتَلُّ عُيُوبَ النَّارِ
و تُعَرِّفُنِى بِالمِحْنَةِ الآسِفَة.

يا ذا الوَتَرْ
هَلاَّ أَطْبَقْتَ جَفْنَ العُمْرِ
مِنْ ذَاكَ الحُضُورِ الآسِنِ ؟

لَهَفِى عَلَى مَلَاحِمِ الُّقْيَا
تَتَلاَشَىَ وَاقِفَة.
كُنَّا بِالبَدْءِ نَرْسُمُ نُبْلَ الغَايَة
هَا مَرَّ النُّبْلُ
و ارْتَحَلتَ مِنْ صَمِيمِ المَرْحَلَة
وَيْحِى...
رَحَلَ الوَتَرُ الجَمِيلُ
مَا أضْحَى حُضُورِى آنِفَا.

2004

نفاق

مَاذَا تَقُولُ الأُغْنِيَة ؟
أنْدَلُسٌ تُرْسِلُ زَفْرَةً
القُدْسُ تُغْتَصَبْ عَلَى المَلأْ
بَغْدَادُ الجَرِيحَةُ بَاكِيَة.

مَاذَا تَقُولُ الأُغْنِيَة ؟
أعْرَابُنَا رَسَمُوا بِالبَذْخِ فِقْهًاساذجًا
حَكَّمُوا سِيَاطَ اللَّذْغِ
أسَّسُوا صِدْقَهُمْ - الكَاذِبْ /أَدْعِيَة
بِمَ تُفِيدُ الأُغْنِيَة ؟
و مَصَاحِفُنَامِنَ الحَسَنَاتِ خَالِيَة.
بِمَ تُفِيدُ شِعَارَاتُنَا؟
و جَزِيرَتُنَا مِنَ المَبَادِىءِ عَارِيَة

بِمَ تُفِيدُ أدَبِيَّاتُنَا ؟
وَ شُعُوبُنَا عَنِ الفَهْمِ مُسْتَعْصِيَة
والفِتْنَةُ أسْهَلُ حِيلَة
تُشَتِّتُ الشَّمْلَ عَنِ الجَالِيَة
بمَ تُفِيدُ الأغْنِيَة ؟
و مَبَادِئُ الأَحْقَادِ
أبْجَدِيَّةُ الأدْعِيَة .

جويلية 2004

تَوَاشِيحُ الوَلاَءْ لانْتِمَاءاتٍ أبِيَّة

هَامَ يَصْنَعُنِى الزَّبَاءْ
يَمْنَحُ لِلْعُمْرِ فِيزَا
قُلْتُ: لا
أَجَّجْتُ نَوَاصِيَّ بِأَذْنَابِ البَقَاءْ
مَا رَحَلَتْ أنْجُمِى الوَاجِفَة
ما اسْتَمَالَتْ مَعَ أَضْلُعِ الالْتِوَاءْ
قَالَتْ :مَرْحَى بِالفِتْنَةِ الغَاوِيَة
قُلْتُ :لا
لَوْعَتِى انْ أنَا أنْكَرْتُ وَجْدِى بِالتَّوَاريخِ الأَبِيَّة
أوْ عَدَلْتُ عَنْ قَوْمِى أُلُوكُ لُغَة الغباء.

هَلْ أتَاكَ حَدِيثِى
مِنْ مِنْبَرٍ لِلْمُخْبِرِينْ؟
ان أتَاكْ..
سَلِّمْ عَلَى تَوْلِيفَةِ الوَحْيِ
"هنا أو الارتقاء" .
أمَا عَلِمْتْ ؟
نَخَرُوا لُبَّ الأَمْكِنَة
فاسْتَفَقْنَا عَلَى مِئْذَنَةٍ لِلْفَنَاءْ.
لِمَ البَقَاءُ بَعِيدًا؟
و المَوَاوِيلُ القَدِيمَة

تَتَرَاقَصُ مِنْ بَيْنِ أفْصَادِ
الطُّفُولاَتِ العصِيَّةِ بالشَّقَاءْ.

مَنْ ذَا يُرَاقِصُ مَلَاحِمَ ذَا الوَطَنْ ؟
ان نَحْنُ فَصَّلْنَا عَلَى مَقَايِيسِنَا
بِدْلَةَ الغُرَبَاءْ .

هَزَّةُ الوَعْى تَزْدَادُ شُحُوباً
ان تَقَبَّلْنَا بِقَلْبِ
كُلَّ أوْزَانِ البقاء
وَطَنِى ..
أَوْهَنَتْكَ الحَكَايَا بِمَوَاوِيلَ الفِتَنْ
مِلْءَ الوِعَاءْ
مُنْذُ عُمْر
و السَّذَاجَاتُ الغَبِيَّةُ
تَنْسِجُ الأَكْفَانَ
لِرَصْدِكَ بِالجَلَاءُ .
هَرَّبَتْنِى أمَانِى الهَرَبْ

عُنْفُوَانُ العُمْرِ بِظِلَالِكَ

يَنْتَشِى عَبَقًا دُونَ ادِّعَاءْ

فِجَاجُ الحُدُودِ تُبْرِدُ الظَّمَأَ بِذَاكَ الوَتَرْ

و الزَّمَانُ مَا الْتَوَى

حُرْمَتِى حُزَمَةٌ مِنْ شِعَارَاتِ الوَلاَءْ

وَ جَنِينُ الوُجْدِ بِكَ حَرْفٌ هَائِمٌ

مَا هَجَّنَتْهُ الفَلْسَفَاتُ

مُذْ قَالَهَا أَلِفٌ وَ بَاءْ.

عنكَ.

مَخَرُوا عُبَابَ البَحْرِ ثُمَّ رَحَلُوا

واسْتَبَاحُوا حُرْمَةَ الوَطَنِ بِالبُكَاءْ

أسْلَمُوا الوُجُودَ البَرَاحْ بِالانْتِفَاءْ.

أنَـا ..

مَـاكُـنْـيَـتِـى ؟

انْ أنَـا أَسَّسْتُ لِـى وَجَعًـا يَـوْمَ رَحِـيـلِـى

والـوَطَنُ يُـسَجِّلُ بُـعْـدَ الـصِّحَـابِ بِـالـرِّثَـاءْ .

رَحَـلُـوا..

أسَّسُوا مَـعْـلَـمًـا مِـنْ فَـرَحْ

و الـوَطنُ يَـهْـزِمُ الـهَـرَبَ بِـالـغَـبَـاءْ.

مُـذْ قُـلْـتُـكَ مَـوْطِـنِـى

أسْـلَـمْـتُـكَ وَثِـيـقَـةَ الانْـتِـمَـاءْ.

مُـذْ قُـلْـتُـكَ و الـقَـرَارَاتُ الـعَـجِـيَّـة

مِـحْـنَـتِـى مِـنْ تَـقَـاسِـيم جِـيـلٍ نَـخَـرَتْـهُ أحْـلَافُ الـوُجَـهَـاءْ.

أنَا لَنْ أَخُونْ
لِلْمَبَادِىءِ رِفْعَةٌ تَبْتَغِينِى
و السُّلاَلَاتِ المَجِيدَة بذا الوَطَنْ
فى وَفَاءْ.
كَمْ نَحَرْتَ مِنْ أزْمِنَة؟

كَمْ مَرَّ مِنْ هُنَا؟
كَمْ أسستَ من مَلاَحِمِ اللُّقْيَا الوَئِيدَةِ
لِرَصْدِ البَقَاءْ؟
مِنْ هُنَا
مَرَّ "فِينِيقٌ
"رُومَانٌ"
"وَنْدَالٌ"
و "تُرْكُ"

مَرَّتْ وُفُودُ "البربر "

"العَرَبُ"

و"الفَرَنْسِيسُ" ..كم نذلاء!!

كمْ رَصَدْتَ مِنْ سَبِيلٍ لِهَؤُلَاءْ؟

والكُلُّ صَارَ بِالتَّلَاقُحِ أصْدِقَاءْ.

وَطَنِى ..

قلْ ..ما اسْتَبَاحَتْ أمنياتِهِمْ عَتَبَاتِكْ

قلْ..ما أسلمت بشرا-قط- لِبَوَاكِير الهُرَاءْ .

قُلْ يا وَطَنَ الأَوْطَانْ

يا بَلَدَ العُلَا

هى ذى خمسون عاماً موعدُ للغناء .

هل أتاكَ حَدِيثُ الوَافِدِينَ

الى أعْرَاسِنَا؟

مَافَوَّتُوا فُرَصًا سَانِحَةً لِبَثِّ العَنَاءْ .

هُوَ ذا نِصْفٌ منْ عُمْرِ التَّحْرِيرِ يُنَادى

من تراه للنصف العنيد

يراهن بالوفاء؟

أكتوبر 2004

أبجدية الهرب

دَمْعَةٌ ..دَمْعَتَانْ
و العِنَادُ الذِّى اقْتَادَ العُمْرَ
زَفْرَتُهُ فِى أفُولْ.

الشَّهْرُ الذِّى ضَمَّ مَضْجَعَنَا
أَرَّخَنَا القَارَّةَ الفَانِيَة.
المَدَافِنُ مُدُنٌ أَلَّهَتْنِى بِذَاكَ الحُلُولْ.

مُهْلَةٌ ..مُهْلَتَانْ
الرَّبِيعُ الذِّى أَسْكَنْتُهُ جَوَارِحِى العَاقِلَة
أَمَدَّتْهَا أَمَانِىَّ بِكُلِّ عَلَامَاتِ الذُّهُولْ.
الأَرْصِفَةِ السَّاخِرَةْ

لقَّنَتْنِى كُلَّ تَعَالَيمَ الَعهْدِ بِالمُثُولِ.

مُذْ أطْلَقْتُ الصَّرْخَةَ الحَامِيَة
ذَبُلَ مُحَيَّاىَ بِالتَّجَلِّى
و اصْطَفَانِى اليُتْمُ بَاكِرًا كَيْمَا يَقُولْ.

التَّحَايَا عَلْقَمُ السُّخْرِيَة
و الذِّى أَتْلَفَ عُبَابَ العُمْرِ
وَارَى القَلْبَ هَالَةً
و اصْطَفَى أَريجَ الذِّكْرَى مَوْعِدًا
لِلْخَصْبِ يَؤُولْ.

دَمْعَةٌ ..دَمْعَتَانْ
و البَيَارقُ البِيضْ

لَعْنَةُ النَّقْشِ عَلَى أَدِيمِ القَلْبِ
مُذْ هَبَّ الحُلُولْ.

المِحْنَةُ تُصَفِّفُ لَوْعَتِى مِنْ زَمَنْ
و الَّذِى هَزَمَ المَلْحَمَة
لَيْتَهُ لِلْعُرْفِ يَفْتِقُ تَضَارِيسَ القَلْبِ
مُهْجَةً سَافِرَة
لَيْتَهُ.. أَعْتَقَ أَسَاطِيلَ التَّمَنِّى
كَىْ تَنْتَهِى لُعْبَةَ المَكْرِ بِالعُدُولْ .

وِجْهَةٌ ..وِجْهَتَانْ
طِفْلَتِى الفَاجِرَة
رَحَلَتْ تُعَانِقُ وَهْمَهَا
و لِلْهَرَبِ غَصَّتُهَا المُزْمِنَةِ بِالمُثُولْ.
رَاحَتْ تُوَارِى القَلْبَ

بِالأَمَانِي الكَاذِبَة

لَيْتَهَا سَوْفَ تَؤُولْ.

سيرتا 2005

و يَأْتِينِى حُبُّكَ خِلْسَةً

لِمَاذَا تَرْصُدُنِى فِى الحُضُور والغِيَابْ

تَكْتُبُنِى الالْيَادَةَ المُبَوَّبَة.

و دُونَكَ ..

أنَا.. مَلْحَمَةٌ لا زالَتْ تَقْتَفِى

أَثَرَ السَّرَابِ

و سَهْوَ السَّخَاءِ

و تُعْلِنُ أَسْرَارَهَا المُتْعَبَة.

دونكَ ..

رَاحِلَةٌ بِالكَادِ أَرْسُمُ مَعْلَمًا بَنَيْتَهُ

و اللَّيَالِى أرَّخَتْنِى وَثِيقَةً مُهَرَّبَة

و الخَوَاءُ دُونَكَ ..كَمْ مُقْفِرٌ!!

و الحَيَاةُ دُونَ رُؤَاكَ ..كَمْ مُعَلَّبَة!!

لمْ تَكُنْ لِى هُرَاءً

لمْ تَكُنْ لِى كَذِبًا و الْتِوَاءً
كُنْتَ لِى مَجْدَ الحَقَائِقِ المُرَتَّبَة.
أهْرُبُ الَى حُضْنِ الرُّؤَى
الَى صَدْرِ الزَّبَاءِ بِصَدْرِكَ
أهْرُبُ مِنْ قَسْوَةِ فَلْسَفَاتِهِمْ الجَامِدَة
لأُعْلِنَ لَكَ وِحْدَتِى المُرْعِبَة
و فِكْرًا نَاضِجًا يَمَلَّهُمْ
و نُورًا خَصْبًا يَمْقُتُ رِيَاءَهُمْ
و عُمْرًا "بِهِمْ" أَوْ" لَهُمْ" مُتْعَبَا.
الاَّكَ ..
مَنْ يُلَقِّنُنِى لُؤْمَ العِتَابْ ؟
و بَعْدَكَ لُغَتِى مُلْتَهِبَة
أيْنَكَ ؟
و أسَاطِيرُ الأَعْمَارُ أَفْرَزَتْكَ حَقِيقَةً

و مَوَاقِفِى سَجَّلَتْهَا حُرُوفُكَ
أَلَمْ تَكُنْ لِى كُلَّ الطُّفُولَةِ المُعْجَبَة؟
دُونَكَ .. أنَا جِدُّ مُتْعَبَة
لِمَ تَفِرُّ مِنْ حَضْرَتِى ..
مِنْ خُضْرَتِى ؟
أعْوَامِى مُذْ فَارَقَتْهَا وَصَايَاكَ
أضْحَتْ شَاحِبَة.
الى أيْنَ تَرْحَلُ أسَاطِيلُكَ
حَكَايَاكَ ..
نُبُوءَاتُكَ المُرْتَقَبَة ؟
أحِبُّكَ ..
يَا كَوْنًا أسَافِرُ لَهْ
و حَسْبِى أسْئِلَةٌ مُقْتَضَبَة .

02 اوت 2006-

مِسْكُ الحَقِيقَةِ المُتْعَبَة

لا تَقُولِى
ذَاكَ الوَهْمُ حَرَامِ
كُلُّ شَىْءِ لَهُ آذَانْ
و مِسْكُ الحَقَائِقِ فِى الخِتَامْ.
ذَاكَ الوَهْمُ المُطَارَدْ لَا يُلاَمْ
تِلْكَ الطُّفُولاَتِ الشَّقِيَّة
لَقَّنَتْهَا أَسْرَابُ الحَكَايَا
كُلَّ لَعَنَاتِ النِّظَامْ .
لاَ تَقُولِى
أنَّاتِى مُبَعْثَرَةٌ
و آلاَمِى ..
و أحْلَامِى ..
و آمَالِى لاَ تُرَامْ.

انَّمَا النِّهَايَاتُ تُصَلِّى لَهَا
كُلُّ أحْرَاشِ الكَلَامْ.
هَلْ حَقَّاً أنَا اللَّعْنَةُ الأُولَى ؟
بِمَ تُحَاكِمُنِى الذَّاكِرَة
بِكُلِّ أَشْلَاءِ الهَيَامْ ؟
لا تَقُولِى
مَارِقٌ ذَاكَ التَّمَنِّى
أيْنَكَ ؟
أيْنَ المَسَافَاتُ ؟
الطُّفُولاَتُ ؟
النُّبُوءَاتْ ؟
الذِّكْرِيَاتْ ؟
أيْنَكَ يَا خَصْبَ الأَحْلاَمِ ؟
يا رُؤَى البَرَاءَةِ ..

يَا نَجْمَ اللَّيَالِى الحَالِكَاتِ ..
يَا اعْتِرَافًا ظَلَّ يَهْذِى بِهِ الكَلاَمْ
هلْ تُرَانِى
فَتَّقْتُ أَعْرَافَ التَّمَرُّدِ
لِمَ أدْنُو مِنْ بَراكِينَ الحَنَانْ ؟
الآنْ ..
لَكِ انْتِشَارُ التَّوَهُّجِ ..
لَكِ أُنْشُودَةُ المَطَرِ الفَاخِرِ ..
لَكِ البَغْتَةُ الأُولَى ..
و أساطيل التَّمَنِّى ..
حَسْبَكِ :لاَ تَقُولِى
ذَاكَ الوَهْم حَرَامْ.

شرشال 08 اوت 2006-

سفر

تَيْمَاءْ
لَمْ تَكُنْ وَاهِمَة
رِحْلَةٌ أَسْلَمَتْ وَجْهَهَا لِلْمُحَالْ
كَابَدَتْ عُنْفُوَانَ الحُلُمْ
واسْتَفَاقَتْ عَلَى اللَّوْعَةِ الوَاعِدة.
ذَاكَ نَقْشُ الهَوَى المُسْتَحِيلِ
حَبِيسَ الشَّهَقَاتِ
اثْرَ الدَّهَشَاتِ الفَاغِرَة.
أَيْنَهَا ؟
مُنْتَهَى التَّجَلِّى فِى الصَّفَاءْ،
رَاحِلٌ ذَاكَ الشُّرُودْ
و الغَمَامَاتِ الغَيُورَة.

هَلْ نَسَتْ تَجَلِّيَاتِ المِحْنَةِ الفَاجِرَة ؟

ها .. أنا

سَفَرٌ رَاحِلٌ فِى الوَصَايَا

و المَسَافَاتُ تُصَلِّى لَهَا

كُلُّ الحَكَايَا

مَنْ أنا ؟

يا حُلُمًا يَهُزُّ الكَيَانَ فِىَّ

و تَهْرُبُ كُلُّ أساطير الخَيَالْ !

شرشال 09 اوت 2006

قيصريات

هزء المرايا الكاذبة

لِلْوَتَرِ لَحْنُهُ الأَبْكَمْ
للرَّجْفَةِ لَوْنُ البُؤْسِ والفَجِيعَةِ
لِجَلَسَاتِكَ
سُلَّمٌ تَنْحَرُ بِهِ كِبْرًا مُغَامِرًا
فى التَّعَجْرُفِ .

جَاءَتْكَ السُّنُونُوَةُ
رِحْلَةُ الهُرُوبِ الى الهُرُوبِ
طُقُوسُ التَمَدُّنِ والتَّغَرُّبِ فِى ثَوْبِهَا
آهَةٌ مَدْسُوسَةٌ..
طُفُولَةٌ مَهْوُوسَةٌ
و فِي فَيْضٍ لِلْمَعْنَى
لَوْعَةُ أُنُوثَةٍ مُسْتَهْجَنَة.

ايهٍ.. يا جَلْسَةَ الحَقِيقَةِ المُرَّة
يَا رَوْعَةَ المَنْطِقِ المُتَدَلَّى
يا أنْشُودَةَ الفَرَحِ وَالهُرَاءْ.
هى ذى مَفَاتِيح الكَعْبَة، افْتَحِيهَا
ولكِ ..
قَالَبُ حَلْوَى
ولكِ
نَغَمُ المَسَاءَاتِ الوَحِيدَةِ
ولكِ
أعَاصِيرٌ و بَرْدُ
ولكِ
شِتَاءُ مُومَسَاتٍ مُقْفِرٍ باللاَّجَدْوَى .
فى حَضْرَةِ القَوْلِ- المُمَنْطَقِ -
تَغِيبُ الكَلِمَة..

يَحْضُرُ المَعْنَى ..

تنْهَارُ سُيُولُ البَيَانِ دَمْعاً

يُحَضِّرُ اللَّغَمَ و يَسْأَلْ:

أمَا خَضَّبَ قَلْبَكِ رَجُلُ؟

أمَا أَدْمَى عَيْنَيْكِ رَجُلُ ؟

أمَا حَضَرَ الرَّجُلُ -بَغْتَةً- ثُمَّ غَابْ ؟

لِمَ التِّبْكَاءْ؟

لِلْجَلْسَةِ مَذَاقُ العَلْقَمِ

مَرَايَا الحَقِيقَة المَرِيرَة

أنْشُودَةُ الأُكْذُوبَةِ

و صَوْلَجَانُ المُلْكِ الحَاكِمِ

لِلاَّعَدْلِ عهودًا

لِمَ القُرُونُ تَكْذِبْ ؟

لِمَ المَرَارَةُ تُلَحِّنُ الحُزْنَ وتَهْرُبْ ؟
لِمَ الحَقِيقَةُ تَتَجَلَّى لِتُتْعِبْ ؟

جَاءَتْ ..

تَحْمِلُ بَيْنَ رَاحَتَيْهَا التَّعَبَا ..

أجَّلُوا نَحْرَهَا ..

جَفَّفُوا بَحْرَهَا ..

أحْضَرُوهَا ثُمَّ غَابُوا.

ايهٍ..

جَاءَتْكَ حَكَايَاهَا المُبْحِرَةفى الهَذَيَانْ

و للرِّفْقَةِ "قَيْصَر"

مُلْكٌ ..نَيَاشِينٌ و حَاشِيَةٌ

تُطَأْطِئُ الرَّأسَ و و تمشى.

ايهٍ .."قَيْصَرْ"

لِمُلْكِكَ سُلْطَةَ الحَدِيدْ

ولِلَّيَالِى الخَاوِيَة..ضُعْفُكَ التَّلِيدْ.

ايهٍ .."قَيْصَرْ"
دَجَّنُوا عُمْرَيْنَا وَ غَابُوا
حَضَّرُوا فَتِيلُ الفُجَاءَةِ ..ثُمَّ هَرَبُوا
ولنَا أَنْ نُعِيدَ البُنْيَانَ المَرْصُوصْ.

ايهٍ رَفِيقِى ..
يَغِيبُ قُرْصُ الشَّمْسِ
و لَنَا غُرْبَةٌ وَاحِدَة..
و لَنا آهَةٌ وَاحِدَة ..
و لَنا دَمْعَةٌ وَاحِدَة ..
و لَنَا أيْضًا السُّلْطَةَ الوَاحِدَة.

زمنُ لانهيار البلاهة و عهد قيصر

لِلْجُرْحِ لَهْجَتُهُ المُهَرِّجَة
كِذْبَةٌ تَوَسَّمُوا دَفْنَهَا
آهَةٌ لُمَّ جِذْرُهَا
غُرْبَةٌ عَمَّرُوا مَوَاطِنَهَا بِالهُرَاءْ.
عُمْرُ الضِّحْكَةِ يُبْتَرُ فِي الثَّلَاثْ
انْهِيَارُ البَلَاهَةِ
يُرْبِكُ البَرَاحْ
فُجَاءَةُ الصِّدْقِ
حُجَّةٌ كَسَرُوا شَوْكَهَا و مَضَوْا لِلرِّيَاحْ.
يَا جَنَّةَ الأُكْذُوبَةِ
يَا صَعْقَةَ الحَقِيقَةِ
يَاحُجَّةَ الرُّوحِ المُتَيَّمَة بِالفَرَاغِ
دُونَ هَؤُلَاءْ..

لِمَ التِّبْكَاءْ؟
فِي حَضْرَةِ اليَمَامِ
أمْنِيَةٌ مَجْنُونَةٌ بِالدَّوَامْ.
أسْرَابٌ فِي سَفَرٍ الى الحُلُمِ الجميل
تَكْسِرُ طَوْقَ الهَيَامْ.

ايهٍ "قَيْصَرْ".. صِرْتَ وَحْدكْ
سَجَنُوكَ أبَدًا...
ايهٍ "قيصر".. صِرْتَ وَحْدَكْ
وهَا تأبِيدَتِي
تَتَرَجَّلُ هُنَيْهَةً لوراء.

غربة و أهبة

"قَيْصَرْ"

فِى حَضْرَةِ الغِيَابِ أحْتَوِيكْ

حُلُمًا دُونَ غَسَقْ.

جِئْتَنِى مِنْ شَتَّى أمْصَارِ الحُرُوبِ

تسْأَلُ هُدْنَتِى بِكُلِّ رِفْقْ.

بَيْنَ رَاحَتَىَّ..

حَطَّتْ رِحَالُكَ كُلَّ فَيَافِىَّ الهُرُوبْ

تَطْلُبُ فِيزَا خُضْرَتِى

قَدْ كَانَ يَابِسًا ذَاكَ التَّمَنِّى

كَمْ وَعْرَةٌ تِلْكَ الدُّرُوبْ!!

وتَـأْتِـيـنِى،،
مَـنَـاخُكَ الـمُـبْـتَـئِسْ يُـرَوِّضُ
الـبَـوْحَ الـمَـقْـلُـوبْ
فَـهَـلْ شَـعَـرْتَ نَـكْـسَـتِى ؟

أتَـتْـنِى أمَـانِـيكَ بَـغْـتَـةً
رُحْتُ أنْـهَـارُ أمَـانِـيًـا
و أفْـنَـى فِـى صَـوْلَـجَـانِـكَ بَـيْـنَ الـسُّـهُـوبْ.

وتَـأْخُـذُنِـى الـخُـطْـوَةُ الـفَـاجِـرَة
"مـيـلـة"
مَـنْ مَـسَـحَ عَـنِّـى كَـرْبَ تِـلْـكَ الـنُّـدُوبْ؟
مـا صِـرْتَ بـالـقَـلْـبِ اسْـمًـا
يُـمَـزِّقُـنِـى وَجَـعًـا

هَا صِرْتَ وَحْيًا مُوَدِّعًا ذَاكَ الغُرُوبْ.
هَا تَعَرَّتْ لَعْنَتِى
مَا كُنتَ طَيْفاً يَسْكنُنِى مُنْذُ الهُبُوبْ.

"قَيْصَرْ"..
أَلْبَسَتْكَ البِزَّةُ زِىَّ القِمَمْ
رُحْتَ تَرْنُو نَحْوَ نَجْم تِلْوَ نَجْمْ.
هل تراكَ.....
تُحَقِّقُ لِى ذَاكَ الحُلُمْ؟
أَوَّاهْ....
خُضْرَةٌ يَافِعَة
رَعْرَعَتْنِى فِى ظِلِّهَا
مُدْهِشٌ ذَاكَ الأَلَقْ
و السُّهُوبُ فِى خِصْرِهَا

تَرْفَعُ عَنْكَ ثَوْبَ الأَرَقْ
أتُوبُ الَى مَضْجَعٍ يَحْتَوِيكَ
أتَمْتِمُ بِاسْمِكَ تَعْوِيذَةً
هَلَّا تُطَلِّقُ بَعْدَ اليَوْمِ ذَاكَ الحَنَقْ؟
هَلْ تُؤْمِنُ بِى ؟
أنَا طَفْرَةٌ وَعْيُهَا ذَاكَ القَلَقْ .
مِنْ أيْنَ تَبْدَأ هُدْنَتُكْ؟
يَا حُلُمًا تِلْوَ حُلْمْ
بَثَّتْه "شَرْشَالُ" بَدْءُ المُنْطَلَقْ.
هَلْ تَحِنُّ الىَّ لَوْعَةً؟
و"مِيلَة" مِيثَاقٌ قَدْ نَطَقْ.
ألْبَسْتَنِى ثَوْبَ النَّجَاحِ وَ فُزْتَ بِى
اذْ كُنْتُ أَرْفُسُ ذَاكَ المَلَقْ
خُضْرَتِى تَبَنَّيْتَهَا

"مُذْ" كُنْتُهَا ذَاكَ العَلَقْ

جِئْتُ أَرْنُو لِلنُّجُومِ
قُبَيْلَ الأُفُقْ
ايهٍ "قَيْصَرْ"
هَا ،، أَتَاكَ بَرْقِى وَ رَعْدِى
هَلْ تُؤْمِنُ بِى ذَاكَ الأَرَقْ ؟
ها ،، أَتَتْكَ ذِكْرَاىَ و ذَاكِرَتِى
فَهَلْ تَحِنُّ الَى ذَاكَ النَّزَقْ؟

عودة قيصر

لِلرَّعْشَةِ تَارِيخُهَا المُنْتَحِرْ

"قيصر"

لاَ تَرْفُسِ الذِّكْرَى

قَدْ قَرَّرْتَ أَنْ تَنْتَصِرْ

عَادَ صَوْلَجَانُكَ العَتِيدْ

وعُدْتَ بِغَدْرٍ تَتَبَارَى و تَعْتَبِرْ .

كِلَانَا وَاقِفٌ

فَمَنْ مِنَّا لِلْآخَرِ يَنْتَظِرْ؟

هَلْ تُقَرِّرُ صُحْبَتِى عَازِمًا؟

هَيَّا ..

فُتُوحَاتُكَ أَثْلجت دَمَهَافِى المُخْتَبَرْ.

ما عودتك؟

شَهْوَةٌ لِلدَّمْعِ و انْكِسَارٍ لِلْقَمَرْ.

ما حُجَّتُكْ ؟

أرَّخَتْكَ اللَّيَالِى وَحِيدًا فَجِئْتَنِى

لِلْبَدِيلِ عَنْ سَمَرْ

مَا ذنْبِى ؟

ان أنْكَرَتْكَ هَدْأةُ الكَرَى

وأسَّسَتْكَ وِحْدَةً فِى قَفَرْ.

أواه ،،

يا رَفِيقَ القِلاَعِ

أجَّجَتْنِى عَوَاصِمُ الحُبِّ

و احْتَجَبْتُ أصَلِّى لِذَاكَ القَمَرْ .

لَيْتَكَ تَصْطَلِى بِجُنُونِى

وِحْدَتِى قَاتِلَة،

فَزُرْنِى كَطَيْفٍ حَمِيمٍ يُهَدِّىءُ رَوْعِى.

وَ انْ جِئْتَنِى خَائِنًا

عَلَيْكَ بِأَدْرَاجِ السَّفَرْ.

وهج التعب المورق

نكوص

لَنَا كُلُّ العِنَادْ

و نُكُوصِ الأَوْجَاعِ الخَامِدَة.

لاَوَعَيُنَا نُؤَثِّثُهُ أَحْلاَمًا وَ أَوْهَامًا

و نَهْرُبُ مِنْ حَقَائِقِنَا

لِنَخْتَالَ حِيَلاً ..فَمَا الفَائِدَة ؟

نسب

أمَا كَانَ لَنَا " قَيْصَرْ"

مُلْكٌ ..نَيَاشِينٌ .. و حَاشِيَةٌ تُطَأْطِئُ الرَّأْسَ و تَمْشِى ؟

أمَا كَانَتْ لَنَا السُّلْطَةَ الوَاحِدَة ؟

أمَا كَانَ لَنَا وَقَارُ النُّبَلَاءْ

و تَوَارِيخُ ظَنَّهَا -هَؤُلاَءُ -هَامِدَةْ

أوَّاهْ ...

نَحْتَفِى كُلَّ عَامِ

بِهَزَائِمِ "يُولْيُوسْ" على فِرَاشِ الاحْتِضَارْ

وَزَّعَ الارْثَ و تَنَاسَى "ايزيس" الصامدة

و تَنَاسَى جَدْبَ العَوَاطِفِ الحَقِيرَة،

ظَنَّهَا عَاقِرٌ لَنْ تَسْتَرِدَّ

الهَوِيَّةَ المُلْحِدَة.

مِنْ أيْنَ تَأتِيهِ القَنَابِلْ؟

و العُقُودُ الَّتِى وَقَّعُوهَا

كَانَتَ هَوَاجِسنَا الوَاحِدَة.

لَمْ يَكُ يَعْلَمْ

انَّ "حُورِيسٌ" قَادِمٌ لاَ مَحَالَة

و جِينَاتُ التَّوَدُّدِ

فِى نَسْلِ "ايزيس"مِنْ زَمَنْ
تُؤَسِّسُ لُغَةً حَاقِدَة

"ايزيس"
لا تَنْسَى ذَاكِرَةَ البُرْتُقَالِ وَالسَّفَرْجَلِ
وأَهَازِيجَ الخَصْبِ الوَافِدَة.

لغة

مَا بِهَا لُغَةُ "قَيْصَرْ"؟
أَوْرَثَتْنَا كُلَّ هَذَا العَنَاءْ
وَ هَذَا البَلاَءْ.
بِمَ نُذْكِى ذَاكِرَةً مُتْعَبَة
والخَوَاءُ ...خَوَاءْ.

هوية

مَرَّتْ خَمْسُونَ عَامًا
وَ قَضِيَّتُنَا عَالِقَة
و "قَيْصَرْ" .. رَحَلَ مِنْ زَمَنْ
عَلَّقَ هَوِيَّتَنَا..وَ مَا اعْتَرَفْ.
فَمَا كَانَ لَنَا مِنْ نَصِيبٍ سِوَى الادِّعَاءْ
بِأَنَّا سُلاَلَةَ مَجْدٍ
و نُبْلٍ
و عِلْمٍ
فَمَا هَذِهِ اللُّغَةُ الغَرِيبَةِ عَنَّا
نَحْنُ لاَ نَصِيبَ لَنَا لِلْارْتِقَاءْ.
لنا شظى الذاكرة الواحدة
أتْعَبَتْنَا
فَأَنْسَيْنَاهَا نُبْلَ "قَيْصَرْ"

كَمَا أنْسَتْنَا عُقْمَ الأَرْحَامِ المُبْعَدَة.

لَنَا سَنَدْ "أمُّ هِلَالْ"

لَنَا "يُوسُفَ" و "أَحْمَدَ"و"العَزِيزْ"

و "مُحَمَّدْ" المُبْعَدْ.. لَنَا

لَنَا ذاكِرَةٌ أخْرَى .. اسْتَوْعَبَتْنَا.

فَمَا أهْمَلَتْ أزْمَانَنَا و كَانَتْ عِرْضَنَا.

حب

وَحْدَكَ تَعْلَمُ قَسْوَةَ النَّسَبِ المُسْتَعَارْ

لَكَ أنْسُ الأحْجِيَاتِ

و مَنْفًى يُطَوِّق الهَزَائِمَ بالانْتِصَارْ.

لكَ الله

مَرْفَأ أحَلَّ لَكَ الحُلْمَ المُسْتَبَاح

فَفَكَّ طَلاَسِمَ اليُتْمِ

و أبْلَى حُزْنَكَ

فَأذْكَى لَيَالِيكَ الأَرِقَة
اذ جَاءَكَ النَّهَارْ.
أحِبُّكَ ..وأَنْتَ مَشْرُوعُ وَهْمِى الكَبِيرِ
و حِقْدُنَا
عَقِيدَتُنَا الوَاحِدَة .

نجاح

و نَحْتَفِى بِبَهَارَاتِ النَّجَاحِ
نُؤَسِّسُ العُجْبَ بَيْنَ أيْدِينَا
و نَلْهَثُ قَوْلًا
لَعَلَّ "قَيْصَر" اسْتَرَاحْ.
لَمْ يَكُ الحُلْمُ وَهْمًا
و أنْتَ تُؤَثِّثُ وُجُودَكَ
فِى الغُدُوِّ و الرَّوَاحْ
لِتَكْتُبَ أحْقَادَنَا الوَاحِدَة

مُـرَمِّـمًـا جَـوَاسِقَ الأرْوَاحْ.

سؤال

مِنْ أيْـنَ يَـأْتِـيكَ الـعِـنَـادْ؟

و تَـهَـالِـيلُ الـحَمَـاقَـةِ أيْـنَـعَتْ

فَـرَسَمْـنَـا سَوِيًّـاً الـلَّـعْـنَـةَ الـخَـالِـدَة

وأيْـنَـعَتْ أحْلَامُـنَـا

فَـمَـا كَـانَ لَـنَـا "تَـعَبٌ" الاَّ اسْتَـرَاحْ.

الفهرس

الاهداء
مرافىء البرج المتحرّر
المباغتة و الحرج
سِنة الذَّاكرة
أعباء حلم
صفاء
من صميم المكان
رياء
على هامش النّكسة
عطاءاتُ التوبة
لوعة العقيدة الفاخرة
تذكِّر
تلاشى
هذيان عند عتبة العهد المنهك بالتشتت
عرف البلاهة

وعهد قيصر

من أين أبدأ ؟

أصداء المدينة

عيار

منْ أنتَ؟

زئبقية

الصوت الأبكم

نكسة و احتفاء

دُونْجُوَانْ

و أنتِ ..معراج الروح دائمًا

أم البواقى

حنين التداعي

نفاق

تواشيح الولاء لانتماءات أبية

أبجدية الهرب

و يأتينى حبكَ خلسةً

مسك الحقيقة المتعبة

سفر

قيصريات

هزء المرايا الكاذبة

زمن لانهيار البلاهة و عهد قيصر

غربة و أهبة

عودة قيصر

وهج التعب المورق

الفهرس